http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1832) السنة السابعة - الأحد (27) حزيران 2010

"القانون فوق الجميع" عبارة يلتزم بها المواطن... لكنها لاتنطبق على المسؤول!

ساعات طويلة نقضيها أحيانا في دوائر الدولة الرسمية بسبب الروتين، او عند أحدى السيطرات الامنية خصوصا أذا قام احد افرادها بتجاذب اطراف الحديث مع احد سائقي السيارات وترك طابور طويل وراءه ينتظر نهاية هذا النقاش! الاوقات الطويلة الضائعة في دوائر الدولة او في الشارع بدعوى تطبيق القانون والالتزام باللوائح والقوانين قد تكون سيفا مسلطا على رقاب المواطنين ولكنها تبدو متسامحة مع المسؤول! فعجلات المسؤول وموكبه الجرار لايقف عند سيطرة ولايتأخر في ترويج معاملة وكل أموره ميسرة ولاتتشابك كما تتشابك الخيوط على المواطن العراقي في حياته اليومية.

عجلات عكس السير

وائل نعمة ..... تصوير / سعدالله الخالدي

الناشط في حقوق الانسان "امير الشلاه" يتحدث عن مركبات المسؤولين التي تزعق بالاصوات المولولة وهي تجتاز بسرعة البرق زحمة الطرقات المكتظة بالسيارات المختنقة قريبا من السيطرات، كل هذه الزحامات ولكن من الاتجاه المعاكس وكما يسمي اصحاب السيارات والمرور (رونك سايد) وفي امكنة اخرى تفتح الابواب على مصاريعها للمسؤول الذي ترافقه عناصر حماية ترهب الهواء قبل القلوب لتنجز معاملته دون باقي الناس الذين يتدافع بعضهم فوق البعض نساء ورجالا ولكن لا احد ينظر الى معاناتهم. كما ان السياسيين والمسؤولين و من يقيمون في فلل فاخرة لاتعود ملكيتها لهم وانما لمؤسسات اواشخاص في النظام السابق والناس يعيشون في مخيمات ومعسكرات.

والقائمة تطول وتطول حيث لاتسمح هذه السطور بعرضها ولكن تبقى في كل هذا وذاك حقيقة تمثل القاسم المشترك وهو ان القانون لايسري تطبيقه في بلادنا على الجميع وهناك ازدواجية في هذا التطبيق وهذا هو شر البلية، فماذا يقول المواطن في مدى شدة تطبيق القانون على المسؤول؟

القانون على البسطاء فقط

عبدالوهاب حسن (متقاعد) يرى ان القانون لايطبق الا على المواطنين البسطاء، ويضيف « لدى مراجعتي لاي دائرة من دوائر الدولة فعلي ان التزم بالصف المفروض والانتظار حتى مجيء دوري وفجأة يأتي احد المسؤولين ويضرب القوانين عرض الحائط حيث يتم الانتهاء من معاملته باقصر وقت ممكن والظريف في الامر ان المسؤول لاياتي الى الدائرة المعنية بنفسه وانما يرسل سائقه الخاص، وانا اتساءل ماالذي قدمه هذا المسؤول لنا كمواطنين غير انه سارق للمال العام تتم مكافأته ومالفرق بينه وبين المواطن البسيط اليس كلاهما يحملان الجنسية العراقية؟

الكل يخضع للتفتيش!

فيما يقول سلام عمر (موظف): ان أول من يطبق القانون هو المواطن «الفقير» واخر من يطبقه وقد لايطبقه ابدا هم رجال الشرطة والبرلمانيون والسياسيون، وهذا ماناراه يوميا في شوارعنا خاصة عند نقاط التفتيش التي تسمح لمرور مواكب المسؤولين المظللة دون خضوعهم لابسط قاعدة من قواعد القانون اما المواطن البسيط فهو الوحيد الذي يطبق عليه (الكل يخضع للتفتيش) التي نراها مكتوبة عند كل نقطة تفتيش، بل ان نقطة التفتيش نفسها لاتطبق القانون من خلال تفتيشها للمركبات غير الجاد وعدم الالتزام الذي يصل احيانا الى درجة التسيب،فبعد اكثر من ساعة انتظار في الشمس الحارقة والمركبة التي تشتعل وبداخلها قد يكون المريض او الرجل الكبير او طفل رضيع نصل الى نقطة النهاية ونجد ان شرطيا ممسكا بـ(موبايله) الخاص تاركا نقطته وواجبه حتى دون تنظيم سير السيارات من داخل الفتحة الصغيرة التي تركها لمرورها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرى سلام أن تعامل (الأخوة) أفراد منتسبي وزارتي الداخلية والدفاع مع المواطنين يكاد يكون بعيدا عن جميع التقاليد والاعراف المهنية والإنسانية وفاقدا لأهم مقومات التواصل بين من يكون واجبه تطبيق القانون والحرص على حمايته من العبث والخراب وهو رجل الأمن.

المسؤول آخر من يلتزم بالقانون!

حارث مجيد (سائق تاكسي) يقول ان رجال الشرطة والمسؤولين لايطبقون حتى قانون المرور والسير، يوميا نرى المسؤولين وهم يتجاوزون على قانون سير المرور كالاجتياز من الجانب الايمن مثلا والتجاوز على السرعة المقررة والمشي عكس السير مايعرض المواطن وسائقي المركبات الى الفزع وخطر الحوادث المرورية التي ما ان وقعت فسيتخلى المسؤولون عنها ويتركون المواطن وسط الشارع حائرا بمركبته المتضررة كما أننا نفهم ونقر بأن رجل الامن يمكن أن يكون النموذج الامثل في تطبيق القانون الامر الذي يجعل من الآخرين الأقل وعيا ومعرفة بتطبيق القانون ينظرون الى شخصه بإعجاب كونه يمثل الجانب الرسمي من الدولة ويتمتع بهيبة القانون التي تفرض هيبتها على الجميع من دون استثناء، ومن الطبيعي أن يحاكي العامة رجل الامن في سلوكه وانضباطه من عدمه.

ثقافة رجال الأمن!

فيما يرى سامي رضا « طبيب اسنان » بأنه « كلما كان رجل الامن أكثر حرصا والتزاما في تطبيق القوانين كان مصدر فخر واعجاب الآخرين وبالعكس، فحين يكون أول المتجاوزين على القانون عندها سيكون محط أنتقاد الجميع وامتعاضهم ايضا، بل سيكون البوابة الواسعة التي يدخل منها (المتخلفون) الى ساحة التجاوز على الحقوق العامة والخاصة في الوقت نفسه، حيث يصبح مثالا للتجاوز على القانون بدلا من أن يكون الراعي الاول له والمنفذ الأول لبنوده أمام الملأ».ولعلنا نلاحظ بوضوح ذلك المدى الشاسع بين رجل الامن المتعلم والمثقف وبين من لا يجيد سوى التجاوز على القانون نفسه!! وكثير منا يقص في مجالسه الشخصية والعامة حكايات ومشاهدات تصب في هذا الاتجاه، فيكون اعجابنا لافتا برجال الامن الذين ينتمون الى شعوب تنطوي على ثقافات سلوكية متحضرة، فيما نصب جام غضبنا وامتعاضنا على اولئك الذين لا يفرقون بين الانضباط والإلتزام بالقانون وبين مخالفته وضرب بنوده النظرية والعملية عرض الحائط.

ومن المؤسف أننا قد نرى بأم أعيننا من الحوادث والاعمال التي ترصد بعض رجال الأمن وهم متلبسين بالتجاوز على الناس وحقوقهم في الوقت الذي يجب أن يحافظوا عليهم ويحموهم من تجاوزات العابثين واصحاب السلوك المتردي، لاسيما في الاماكن العامة وطرق السير وما شابه، كما يحدث ذلك في المناسبات التي تتكاثر فيها الازدحامات في الشوارع والساحات والحدائق العامة وما شابه.

غضوا الطرف عنه!

فيما يرى «هاشم سليم « (مدرس) «من المؤسف أيضا أن بعض المسؤولين يشعر وكأنه سيد على الآخرين وآمر لهم ويرتفع عليهم بدرجات، لذا عليهم أن يغضوا الطرف عن أخطائه وينفذوا أوامره، ناهيك عن التغاضي وعدم الاعتراض على تجاوزاته التي يستند فيها الى قوة مركزه كرجل أمن يمثل السلطة الحاكمة، وهو أمر لايليق قط برجل الامن بل من المعيب أن يظهر بهذه الصورة التي تلحق الأذى بالجهود المخلصة التي تقوم بها الاجهزة الامنية من أجل حماية الناس من عبث العابثين والخارجين على الاعراف والاخلاق والقانون الوضعي في الوقت عينه. ويعتقد «هاشم « بأننا في حاجة الى رجل الامن المثقف المتعلم الذي يؤمن بالقانون ويعرف حدوده تماما، فيضع حدا بين تطبيقه الصحيح وبين مآربه الشخصية التي قد تدفعه إليها رغباته وأهواؤه، فنحن نقر بأن رجل الامن إنسان قبل أي شيء آخر وهو ينطوي في كينونته على رغبات واهواء وأمزجة واندفاعات قد تضر به وبالآخرين اذا عجز او فشل في التحكم بها، فيتحول حينذاك من حام ومطبق للنظام الى عابث متجاوز عليه، وهذا ما يسيء له شخصيا ولدور الاجهزة الامنية على وجه العموم.

الفردي والزوجي!

وينضم الى الموضوع جاسم ماجد (كاسب) حيث يقول « كثيرا ما نرى ان من يطبق القانون على المواطن في الشارع اوبالاحرى يفرضه على المواطنين (الغاية في نفس يعقوب) لايطبقه على نفسه وهم الاجهزة الامنية ورجال المرور حيث ان نقاط التفتيش هي مجرد تأخير للسيارات واضاعة الوقت ففي الوقت الذي تبرر الاجهزة الامنية التأخير من اجل التفتيش نجد عكس هذا الشيء فانا اكثر من مرة ارى عندما يؤشر الجهاز على السيارة التي تقلنا (الكيا) فان رجل الامن يكتفي بالجملة التالية وهي (احد شايل سلاح؟) فيجيبه اي شخص من مجموع الركاب بكلمة (لا) ثم يقول للسائق (الله وياك) وانا استغرب اذن لماذا اصلا التاخير والتفتيش المزعوم لان الجهاز يؤشر ورجل الامن (يتعاجز يفتش) حتى لو كانت النتيجة استشهاد العشرات بعبوة لاصقة قد تكون في تلك السيارة وكذلك الحال بالنسبة لرجل المرور الذي يطبق القانون بفرض الغرامات على الفردي والزوجي او عدم ارتداء حزام الامان بينما ممكن التغاضي عن هذه المخالفة (بخمسة الاف توضع في جيبه) والحديث يطول ويطول والله يكون بعون المواطن.

رجل الامن النموذج

من هنا يسوق لنا المحامي «نجم عبود « بعض الخطوات التي تصب في بلورة الجهود الهادفة لتقويم رجل الأمن وتحصينه من الاخطاء التي قد تُرتكب عن قصد او دونه، ويقترح هنا بعضا من هذه الخطوات، فيرى ان على الجهات المعنية ان تكون اكثر حرصا على التثقيف والتعليم المستمر لرجال الأمن وفقا للوائح حقوق الانسان المحلية والعالمية وعدم زج العناصر غير المناسبة في هذا المجال الأمني الحيوي و التأكيد على أهمية التحصيل الدراسي والخلفية الاجتماعية التي يترعرع فيها رجل الامن، كما يجب الحث من لدن المنظمات المعنية على اهمية تطبيق النظام على النفس اولا وعلى الآخرين أيضا، وأهمية الفصل بين سلطة الذات وسلطة الوظيفة الامنية ومعرفة حدود الصلاحيات المتاحة له وفقا لما ينص عليه النظام والقانون المعني، بالاضافة الى إدخال العناصر الضعيفة في دورات عملية ونظرية لاداء الواجب على الوجه الأمثل.

ويجد المحامي «نجم « بهذا يمكن أن نصل فعلا الى بناء رجل الأمن النموذج الذي يشكل بدوره لبنة مهمة وأساسية من الهيكل العام لأجهزة الدولة الامنية التي لا يكون همها سوى تطبيق النظام والقانون سواسية، من أجل حماية أفضل وخطورة أقل.

في مرسى الاعظمية

العبّارة "سومر" تضرب أمواج دجلة من جديد

بغداد / إيناس طارق

«القفة والشختور والبلم والكلك»، حيث المراسي عند شرائع خضر اليأس،والكاظمية والاعظمية، مراكب كان يستقلها الكثيرون من موظفين وكسبة يتنقلون إلى دوائرهم واعمالهم صباحا ثم يعودون إلى بيوتهم، لاتلسعهم حرارة الصيف ولا تزعجهم صفارات مرور مواكب المسؤولين ولا تقطع الطرق بسبب حدوث انفجار،يصلون إعمالهم في الوقت المناسب.

اليوم تعود هذه المراكب بحلة جديدة بعد أن افتتحت وزارة النقل والمواصلات (الشركة العامة للنقل البحري) مرسى الاعظمية كخطوة أولى في استثمار ملاكات الدائرة وكوادرها البحرية بعد أن أصبحت الدائرة تعاني من بطالة كبيرة ومقنعة الامر الذي حدا بالمسؤولين الاستفادة من تلك الطواقم لتشغيلها في العبارات المستخدمة للنقل بين جانبي الكرخ والرصافة مرسى الاعظمية. قبل عدة أيام افتتح مرسى الاعظمية بعد سلسلة من الاعمال التطويرية وترميم البنى التحتية لعدد من الجنائب والزوارق التي كانت جاثمة في نهر دجلة لعدم صلاحيته للعمل البحري جراء تهالكها،وتعرضها لصدأ، لكن الان اصبحت هذه الجنائب عبارات تجوب نهر دجلة ذهابا وإيابا.

كورنيش الاعظمية

يتكون من الكورنيش والمرسى،أي بمعنى اكثر وضوحا،الكورنيش يكون فوق سطح المرسى الذي يكون الدخول اليه مجانا والالعاب ايضا،ونصبت فيه شاشة عملاقة للعرض خصوصا عرض خاص لـ (قناة أغانينا).وبعد النزول من سطح الكورنيش بواسطة مدرجات صبت بشكل متناسق،تاتي بوابة صغيرة تسمح بالدخول إلى المرسى بعد قطع تذكرة لكل شخص وبمبلغ (٥٠٠) دينار.ثم تستقبلك في الواجهة بحيرة صغيرة جدا تسبح فيها خمسة طيور من نوع (البط) يبلغ عددها ٤ فقط، في الجهة الاخرى الالعاب المستوردة والتي تدعى النفخ للاطفال سعر اللعبة الواحدة ٥٠٠ دينار.

وإذا أردت الذهاب إلى موقع العبارة سومر الذي يذاع عن موعد انطلاقها بواسطة الاذاعة الداخلية بالمرسى يجب اجتياز نهر اصطناعي لايتعدى عرضه مترا ونصف المتر يتم عبوره بمدرج (صلب لانه بني من مادة الاسمنت) وماهي الامسافة ١٠ امتار وياتي موقع العبارة سومر، التي تتكون من عدد من المقاعد اضافة إلى مراوح هوائية علقت على الجوانب وفي حرارة الصيف اللاهب ورطوبة الماء لاتخفي بالغرض ولا تبعث على الرغبة في تكرار الصعود إلى العبارة فضلا عن ان سعر التذكرة للشخص الواحد تبلغ ٢٠٠٠ دينار (عدا ونقدا) حيث يتم قطع التذاكر من شخص يقف امام بوابة الصعود إلى العبارة وهكذا.تبدأ الرحلة التي لاتستمر ربع ساعة لان الطريق مختصر يبدأ من مرسى الاعظمية وقبل الوصول إلى جسر الصرافية تعود العبارة ادراجها.

وفي الجهة المجاورة للمرسى منتزه كتب عليه خاص للحفلات والمناسبات وترسو امام واجهته النهرية عبارة اسمها اشور ولم يستطع أي شخص الدخول اليه لاسباب غير معروفة!

الـــزوارق

اما الزوارق التي ترسو بجانب العبارة سومر فيبلغ سعر حجز الزورق لنزهة نهرية للعائلة (١٠ ألاف دينار) وبعض الزوارق النهرية علق على واجهتها علامة تاكسي سعر العبور على جانبي الكرخ ٣٠٠٠ دينار فقط للشخص الواحد..

الشركة العامة

وفي لقاء مع مستشار وزارة النقل عصمت جياد ومدير عام الشركة العامة للنقل البحري بعد افتتاح مرسى الاعظمية قال للمدى، أن الشركة قد حققت عددا من الانجازات المهمة منذ عام ٢٠٠٩ حيث كانت شركة النقل البحري من الشركات الخاملة والخاسرة وبفضل الجهود العالية لمنتسبي الشركة تمكنا من أن نصل بالشركة إلى بر الأمان حيث تم تفعيل عمل الوكالات البحرية والتخطيط لانجاز أكثر من (١٦) مرسى داخل مدينة بغداد وعلى ضفتي نهر دجلة الخالد،واليوم تشهد الشركة افتتاح المرحلة الثانية لمرسى الاعظمية،ويضيف جياد قائلا :يعتبر هذا المرسى الذي سعت الشركة من خلاله لخلق بيئة سياحية تزين مدينة بغداد وتعيد الحياة لنهرها وأشار جياد في حديثه قائلا: أن الشركة تسعى وبأسلوب التشغيل المشترك أن تعيد النظر بعدد من المشاريع التي يمكن إقامتها داخل نهر دجلة وعلى ضفتي النهر.

كما اكد جياد أن الشركة قد حققت انجازاً آخر وهو إعادة الحياة إلى الباخرة الجنيبة (بيعة الغدير) كما أن دور الشركة العامة للنقل البحري دور مهم في بناء السياحة النهرية داخل مدينة البصرة في شط العرب،من خلال تشغيل السفينة السياحية (السلام) وضمن شروط التعاقد أن يعمل ٢٥٪ من الطواقم البحرية العراقية على هذه السفينة.

كذلك أكد جياد من خلال عرضه لانجازات الشركة المرحلة الثانية لموقع مرسى الاعظمية حيث تضمنت هذه المرحلة إضافة إلى عدد من المساحات الخضر من الأبنية الخدمية. وساحات العاب للأطفال،فضلا عن انجاز شبكة الماء الصالح للشرب، وأضاف جياد أن عددا من زوارق التاكسي النهري الذي سيبدأ بخدمة المواطن من مرسى الاعظمية إلى عدد من مناطق بغداد الأخرى.ومن خلال هذا المشروع سيتم استغلال عدد اخر من الطواقم البحرية لتشغيل الوحدات النهرية التي ستسهم في انعاش السياحة النهرية.

ومن جانب اخر اكد جياد أن للشركة عددا من الجنائب والدافعات والزوارق التي كانت جاثمة تحت الطمي في نهر دجلة حيث تم انتشال هذه الدافعات والجنائب والزوارق من قبل ملاك الشركة البحرية وتم تاهيل عدد منها وكل ذلك كان عن طريق الطواقم البحرية العراقية.

آراء المواطنين

يقول المواطن صلاح من سكنة منطقة الكريعات بعد أن شاهدنا افتتاح مرسى الاعظمية الذي تناقلته تقريبا جميع الفضائيات العراقية اشتقنا إلى رؤية هذا المرسى خصوصا بعد أن اصبح متنزه الزوراء متنفس العائلة البغدادية الوحيد تقريبا ويشهد ازدحاما غير طبيعي فضلا عن ارتفاع اسعار الالعاب الترفيهية،و حقيقة في السابق كانت جلسات السمر تقام مساء عند ضفاف نهر دجلة ويتم تبادل الأحاديث السياسية و الشعر والكثير من الأحاديث المختلفة الامر الان اختلف وأصبحت ضفاف النهر مكبا للنفايات وهذه حقيقة فالجميع يمكن أن يشاهد ذلك وما حدث الان من افتتاح للمرسى إعطاء أمل للعراقيين بان نهر دجلة سيعود إلى سابق عهده ونحن نتمنى ذلك و ان لاتمر أسابيع الافتتاح ويذهب الاهتمام بالنظافة إدراج الريح.

بينما علقت ام حوراء قائلة: كورنيش الاعظمية يقدم خدماته مجانا ولا يفصله عن المرسى غير عدد من المدرجات للنزول اليه لكن كل شي هناك يعتبر سعره مضاعفا وحقيقة عندما يشاهد الأطفال الألعاب الحديثة والتي تثير حفيظتهم ورغبتهم في الصعود والاستمتاع بها لبعض الوقت وهذا من حقهم لكن ارتفاع سعر اللعبة يسبب الإحراج للعائلة التي لديها ثلاثة او أربعة اطفال خصوصا اذا كانوا يرغبون بالصعود الى جميع الالعاب ويبلغ سعر البطاقة للشخص الواحد ٥٠٠ دينار اما سعر بطاقة الصعود للعبارة سومر يبلغ ٢٠٠٠ دينار وهذا المبلغ يعتبر كبيرا لعائلة تتكون من ٦ اشخاص اضافة إلى قلة الخدمات المقدمة في العبارة من حيث اجهزة التبريد او النظافة.

إما فيصل محمد يبلغ من العمر ٦٥ عاما و من سكنه منطقة الاعظمية يقول:لم تمنعنا سنوات العمر من الجلوس على ضفاف نهر دجلة وعندما كنت شابا كنت استمتع بأحاديث البلامة وطرائفهم وهم يعايشون زبائنهم العابرين متمثلين بالتجار والفقراء والأدباء والشعراء واناس عاديين،لكن الان عوضت المحركات الوقودية عن ضربات المجداف وحتى بالنسبة إلى اجرة النقل أصبحت مرتفعة جدا بعد أن كانت لا تتعدى عددا من الدراهم،حقيقة نهر دجلة سابقا كان أجمل وأكثر نضارة وحيوية من ألان.

مدينة الألعاب

متنزه للعوائل

حفلات داخل العبّارة